بالهمّـة وَصَل إلى القمّة

الصحابي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وطلبه للعلم

دروس وفوائـــد

الدكتور

إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

١٤٣٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذه الورقات هي : خمسة أحاديـــث اخترتها عن الصحابي الجليل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، الإمام العَلَـــم ، والفقيه الجهبَذ، وأحد الصحابة العبادلة العلماء، يتبين لنا من خلالها كيف طلب العلم ؟ وكيف كانت همّته في ذلك ؟ وكيف كان العلمُ هدفاً عظيماً سعى إليه .

والكتاب دعوة صادقة للصغير والكبير ؛ لقراءة هذه الأحاديث بالقلوب قبل الأبصار ، والاستفادة منها ، وجعلِها زادا تحفيزيا ؛ للمضي قُدُما نحو مستقبل مشرقٍ، وغدٍ واعدٍ مُبهج .ولعلّ نفوسا تتحرك متطلّعة إلى ماتطلّع إليه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .

وخطة الكتاب :كما صنعت بسابقه عن الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، مقدمة ذكرت فيها سبب التأليف ، ثمّ نبذة مختصرة عن الصـــحابي الجليل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، ثم اذكر الحديث والفوائد المستنبطة منه ، ثم الخاتمة ، ثمّ فهرس الموضوعات .

وكل فائدة أكتبها اذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية مـــن المكتبـــة الشاملة وهي الأصل أومن غيرها ، وقد أعدّل في العبارة قلـــيلا ، أو أضـــيف ، وما لم اذكر مصدره فهو من استنباطي .واذكر من الفوائد ما كان متعلقا منـــها بالعلم وغيره ، وحاولت جهدي أن استوعب أكثر فوائد الحديث . والتزمـــت صحة الأحاديث التي أوردتها .ووضعت عنوانا لكل حـــديث ، و حرصـــت أن يكون العنوان متعلقا بالعلم.

وقد اجتهدت –قدر استطاعتي– في الاستنباط ، واستخراج الفوائد ، فإن أصبت فهو من الله ، وهذا ما أرجو ، وإن أخطأت فمن نفسي ، والشـــيطان ، وأستغفر الله من ذلك .

هذا والله أســـــأل أن يجعـــــل هذا العمـــل خالصـــاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع بـــه كاتبه ، وقارئه، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

ebrahim.f.w@gmail.com

نبذة مختصرة عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما

اسمه ولقبه وكنيته: فاسمه : عبدالله بن عمر بن الخطّاب بن نفيل العدوي بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي، العدوي ، المكي، ثم المدني **ولقبه** : الإمام، القدوة، شيخ الإسلام.(١) يلتقي نسبه مع نسب النبي ﷺ في كعب بن لؤي .

وكنيته : يُكنى بأبي عبدالرحمن – وفيما يبدو لي أنّه ليس أكبر بنيه –. **وأمّه** زينب بنت مظعون، أخت عثمان بن مظعون الجمحي رضي الله عنهم .(٢)

مولده وإسلامه : ولد رضي الله عنه في مكة قبل عام الهجرة بعشر سنين ٦١٣م .وأسلم صغيرا مع أبيه عمر رضي الله عنهما ، و لم يبلغ الحُلُم .(٣) وأول مشاهده غزوة الخندق .(٤)

صفته : كان رجلا ضخما آدم (٥)، أصلع الرأس (٦) ، يُحْفي شاربه ، ويُصفّر لحيته ، ويعفيها إلا في حج وعمرة ؛ فإنّه يأخذ ما زاد عن القبضة ، وكان كريما سخيّاً(٧)

حرصه على اتباع آثار النبي ﷺ : (٨)عن نافع قال : " لو نظرت إلى ابن عمر إذا اتّبع رسول الله ﷺ ، لقلت : هذا مجنون " .وعنه : أنّ ابن عمر كان يتّبع آثار رسول الله ﷺ كل مكان صلى فيه ، حتى إنّ النبي ﷺ نزل تحت شجرة ؛ فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة ، فيصب في أصلها الماء لكيلا تَيْبَس " .(٩)

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠٤/٣.الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٨٩/٤. تهذيب الكمال للمزي ٢١٧/٤ .

(٢) المراجع السابقة.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠٤/٣ . أُسد الغابة لابن الأثير ٢٣٦/٣ .الأعلام للزركلي ١٠٨/٤ .

(٤) أُسد الغابة لابن الأثير ٢٣٧/٣ .الاستيعاب لابن عبدالبر ص ٤٧٣ .الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٣٤٧/٢ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤١١/٤.

(٧) سير أعلام النبلاء ٢٠٨/٣-٢٢١. الطبقات الكبرى لابن سعد ٤١١/٤.

(٨) سير أعلام النبلاء ٢١٣/٣ . أُسد الغابة لابن الأثير ٢٣٧/٣ .

(٩) وهذا اجتهاد من ابن عمر رضي الله عنهما ، فلم يكن كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وغيرهما يفعلون ذلك.(انظر فتاوى منوّعة للشيخ عبدالعزيز الراجحي . موقع إسلام ويب) .

علمه: روى علما كثيرا نافعا عن النبي ﷺ ، فقد روى عنه جملة طيبة من الأحاديث بلغت٢٦٣٠ حديثا ،[١٠]وبعد وفاة النبي ﷺ أخذ ينهل من معين الصحابة ،فأخذ العلم عن أبيه عمر بن الخطّاب ، وأبي بكر ، وعثمان ، وعلي ، وزيد بن ثابت ، وعبدالله بن مسعود ، وعائشة ، وحفصة أخته وغيرهم من الصحابة رضي الله عن الجميع . [١١]

وممن أخذ عنه: وهم أيضا خَلْق كُثُر :فممن روى عنه من الصحابة : جابر بن عبدالله ، وابن عباس ﷺ ، والأغرّ المزني [١٢]. ومن التابعين : آدم بن علي ، وأبناؤه : عبدالله ، وعبيدالله ، وسالم ، وبلال ، وحمزة ، وزيد ، وأنس بن سيرين ، وثابت البناني ، والحسن البصري ، وسعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيّب ، وطاووس ، وعطاء بن أبي رباح ، وخَلْق كثير. [١٣]

الثناء عليه: أولا : دعاء النبي ﷺ له ، حيث قال له النبي ﷺ بعد أن قُصّت عليه الرؤيا التي رآها ابن عمر : "نِعْمَ الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل ".[١٤] ، وفي رواية ثانية : " إنّ عبدالله رجل صالح " [١٥] والرؤيا والدعاء كان لهما تأثير عجيب في حياته ، وسيأتي التعليق على هذا الحديث .

ثانيا :ثناء الصحابة عليه : قال عبدالله بن مسعود ﷺ :" إنّ من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبدالله بن عمر ".[١٦] وقال جابر بن عبدالله رضي الله عنهما : " ما منّا أحد أدرك الدنيا إلاّ وقد مالت به إلاّ ابن عمر ".[١٧]

ثالثا : ثناء التابعين عليه :عن طاووس قال : "ما رأيت أورع من ابن عمر.. " ،[١٨] وقال سعيد بن المسيّب : " مات ابن عمر يوم مات ، وما في الأرض أحدٌ أحبُّ إليّ من أن ألقى

---

(١٠) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٣٨/٣ .

(١١) تهذيب الكمال للمزي ٢١٧/٤ . سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٣٨/٣ .

(١٢) أُسد الغابة لابن الأثير ٢٣٩/٣ . الاصابة في تمييز الصحابة ٣٤٧/٢ .

(١٣) تهذيب الكمال للمزي ٢١٧/٤ . سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٣٨/٣.

(١٤) البخاري ١١٢١ ، ٣٧٣٨ ، مسلم ٢٤٧٩ .

(١٥) البخاري ٧٠٣١.

(١٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٩٠/٤ . تهذيب الكمال للمزي ٢١٨/٤ . سير أعلام النبلاء ٢١١/٣ .

(١٧) المرجعان السابقان.

(١٨) سير أعلام النبلاء ٣٥٠/٣ . الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٦٦/٢ .

الله بمثل عمله منه " [١٩].وقال الزهري : " لا نعْدِل برأي ابن عمر ، فإنّه أقام بعد رسول الله ﷺ ستين سنة ، فلم يَخْفَ عليه شيء من أمره ، ولا من أمر أصحابه " [٢٠]

وفاته: ذُكِر أنّ سبب وفاته :

١- أنّ الحجاج خطب يوما وأخّر الصلاة ، فأنكر عليه ابن عمر رضي الله عنهما ، فغضب الحجاج لذلك .

٢- إنّ عبدالملك بن مروان أمر الحجاج ؛ بالاقتداء بابن عمر رضي الله عنهما في الحج ، فكان ابن عمر رضي الله عنهما يتقدم الحجاج في المواقف كلها ، فشق ذلك على الحجاج ، وأغضبه .

فأمر رجلا معه حربة فسمّها ، فضربه في قدمه ، فكانت سببا في موته ، فمات رضي الله عنه بمكّة سنة ٧٣ هـ ٦٩٢م وهو ابن سبع وثمانين سنة . [٢١]

---

(١٩) تهذيب الكمال للمزي ٢١٨/٤ .

(٢٠) المرجع السابق .

(٢١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٣٠/٣ . أُسد الغابة لابن الأثير ٢٤٠/٣ . الطبقات الكبرى لابن سعد ٤١٤/٤ الأعلام للزركلي ١٠٨/٤ .

الأحاديث المتعلقة بعبدالله بن عمر رضي الله عنهما والفوائد المستنبطة منها

عِلْم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما

الحديث الأول : عن عثمان بن موهب قال جاء رجل حج البيت فرأى قوما جلوسا فقال : من هؤلاء القعود ؟ قالوا :هؤلاء قريش . قال من الشيخ ؟ قالوا :ابن عمر. فأتاه فقال: إني سائلك عن شيء أتحدثني ؟ قال : أنشدك بحرمة هذا البيت، أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد ؟ قال : نعم ! قال : فتَعْلَمُه تغيّب عن بدر فلم يشهدها ؟ قال :نعم! قال فتعلم أنه تخلّف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها ؟ قال نعم ! قال : فكبّر ! قال ابن عمر : تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه. أما فراره يوم أحد ؛ فأشهد أن الله قد عفا عنه . وأما تَغَيُّبَه عن بدر ؛ فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له النبي ﷺ : إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه ، وأما تغيّبه عن بيعة الرضوان فإنه لو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان بن عفان ؛ لبعثه مكانه فبعث عثمان ،وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة . فقال النبي ﷺ بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال : هذه لعثمان . اذهب بهذا الآن معك .(٢٢)

من فوائد الحديث :

١- العلم عزّ ورفعة وشرف .

٣- مكانة عثمان رضي الله عنه عند النبي ﷺ .

٣- من طُرق التعليم عند السلف ؛ أن تكون هناك حلَقْة ، ويكون الشيخ بارزا ، ويلقي العلم على الطلبة .

٤- العلم يرفع صاحبه ، وإن كان صغيرا .

٥- أفضلية تلقي الخبر بلا واسطة .

٦- سؤال أهل العلم فيما يُشكِل .

---

(٢٢) البخاري ٤٠٦٦ ، مسلم .

٧- هذا الحديث من ضمن مجموعة من الأحاديث ، ذكرها البخاري في صحيحه تلقي الضوء على أحداث غزوة بدر (٢٣).

٨- أهمية السؤال عن اسم الشخص الذي سيُؤخذ منه العلم ، لِيَعْرِف الإنسان عمن يأخذ الفتيا ، توقّياً ، واحتياطا .

٩- ينبغي على العالم ، أو من سُئل عن مسألة ؛ أن يتحرّ الصدق فيما يجيب .

١٠- مشروعية السؤال عما يجهله الإنسان ، وأن السؤال لا حرج فيه .

١١- التكبير عند سماع الخبر السارّ .

١٢- علم ابن عمر ، وفهمه ، وفطنته ﷺ .

١٣- النبي ﷺ بعث عثمان ﷺ لِيُعْلِمَ قريشا ؛ أنه إنما جاء معتمرا لا محاربا ، ففي غيبة عثمان ﷺ شاع عندهم أن المشركين تعرضوا لحرب المسلمين ، فاستعد المسلمون للقتال، وبايعهم النبي ﷺ حينئذ تحت الشجرة على أن لا يفروا ، وذلك في غيبة عثمان ﷺ. وقيل بل جاء الخبر بأن عثمان قُتل فكان ذلك سبب البيعة . (٢٤)

١٤- تَغيّبُ عثمان ﷺ عن بيعة الرضوان ؛ فلو كان أحد أكثر عِزّة من جهة العشرة من بقية الصحابة ، ببطن مكة من عثمان لبعثه النبي ﷺ مكانه. (٢٥)

١٥- قال الطيبي : فلما نقض ابن عمر كل واحد مما بناه ، وأقلعه من أصله قال تهكما: اذهب بها . أي بما جئت وتمسكت به ؛ بعدما بينتُ لك الحق المحض الذي لا يرتاب فيه . والمعنى : لا ينفعك اعتقادك الفاسد في عثمان ؛ بعد ما بينت لك الحق الصريح بالجواب الصحيح . (٢٦)

١٦- من الخطأ الحكم على الشيء من دون معرفة بحقيقة الأمر ، قبل إطلاق الأحكام اعرف الحقيقة .فهذا الرجل حكم على عثمان ﷺ قبل أن يعرف حقيقة أمره.

١٧- قال ابن حجر -رحمه الله-: " فيه جواز القسم بأنشدك بحرمة هذا البيت لكون ابن عمر لم ينكر عليه " ، ولكن الظاهر أن هذا ليس من باب الإقسام ، لأن القسم بغير الله لا

---

(٢٣) فتح المنعم ٢٩٥/٧ .

(٢٤) عون المعبود ٢٨٣/٧ .

(٢٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري ٤١٢/١٧.

(٢٦) المرجع السابق ٤١٣/١٧.

يجوز ، وهو لا يخفى على ابن عمر رضي الله عنهما ، أحد رواة حديث النهي ، ولكن هذا من قبيل أن للبيت حرمةً ، يَعْظُمُ عندها إثم الكذب ، فخوّفه بها " . (٢٧)

١٨- منزلة أهل بدر في الإسلام ، وعثمان ﷺ صار له المنزلة نفسها .

١٩- شناعة الفرار من المعركة ، وأنه ذنب عظيم .

٢٠- شناعة التغيب عن المعركة ، وأنه أيضا ذنب عظيم ، ويُعدّ صاحبه من المنافقين ، إلاّ من كان من أهل الأعذار .

٢١- عِظَم أمر الفتيا ، وأن الناس محتاجة للعالِم ؛ لينير لها الطريق ، ويدلّها على الخير .

٢٢- على المسلم أن يطلب العفو من الله ، فإذا عفا عنك الله فلا تبالي بما بعده .

٢٣- على الطالب السائل أن يدنو من العالِم ليسمع إجابة سؤاله .

٢٤- شرف مصاهرة النبي ﷺ .

٢٥- كان سبب تغيّب عثمان ﷺ عن غزوة بدر ، أنّه كان يمرّض زوجته ابنة النبي ﷺ ، وقد أذن له ﷺ في ذلك .

ظُهور فَهْم ابن عمر رضي الله عنهما منذ الصغر

الحديث الثاني : عن محارب بن دثار قال : سمعت ابن عمر يقول : قال النبي ﷺ : مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحاتّ . فقال القوم : هي شجرة كذا هي شجرة كذا ، فأردت أن أقول هي النخلة ، وأنا غلام شاب فاستحييت . فقال : هي النخلة . وعن شعبة حدثنا حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابن عمر مثله وزاد فحدثت به عمر فقال : لو كنت قلتها لكان أحب إلي من كذا وكذا . (٢٨)

من فوائد الحديث :

١-ظهور فهم ابن عمر رضي الله عنهما، وذكائه منذ صغره .حيث جاء في نفسه أنها النخلة بالقرينة وهي الجمّار الذي أتى به النبي ﷺ وأحضره أمامهم .

---

(٢٧) المستدرك على معجم المناهي اللفظية لسليمان الخراشي ص ٢٤٨.

(٢٨) البخاري ٦١٢٢ .

٢-تمني عمر رضي الله عنه أن يجيب ابنه عبدالله بحضرة النبي ﷺ [٢٩] ليزداد منه حظوة ، ولعله بهذا أن يحصل على دعوة منه ﷺ .

٣-على الصغير أن يقدّر الكبير ، وخاصة إذا كان عالما ، وألا يبادر بالإجابة في شيء فهمه ، وإن ظن أنه الصواب .

٤-تشبيه النبي ﷺ النخلة بالمسلم من جهة البركة ، فبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها ،ومستمرة في جميع أحوالها ،فمن حين تطلع إلى أن تيبس وهي تؤكل بأنواع شتى ، وينتفع بجميع أجزائها ؛حتى النوى يوضع علفا للدواب، وكذلك ليفها يصنع من الحبـــال ومن سعفها تبنى به البيـــوت إلى غير ذلك من المنافع ،وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال ،ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته .

٥-ضرب الأمثال ، وإلقاء السؤال ، وطرح الألغاز ، مما يزيد في الفهم ، ويقّرب في إيصال المعلومة ، وأدعى للقبول ، ويرسّخ المعنى المقصود في العقول .

٦-استحباب الحياء ، مالم يؤد إلى تفويت مصلحة .

٧-من شفقة الوالد على ولده وحبه له ، أن تمنى عمر رضي الله عنه أن يكون لولده الخير والرفعة دون غيره . [٣٠]

٨-الحرص على قلّة الكلام إلا فيما يفيد ، وكلما مسك الإنسان لسانه كان خيرا له .

٩-تشرّف هذا الصحابي الصغير بحضور مجلس عظيم ، بل هو أعظم وأشرف مجلس يحضره إنسان .فهو شرف وعز وفخر له .

١٠-هيبة مجلس النبي ﷺ، إذ له مكانته وقدره العظيم في نفوس الصحابة .

١١-حسن تربية ابن عمر ، وأدبه .

١٢-فَرَحُ عمر رضي الله عنه بتفوق ابنه ، وظهور نجابته وهو في هذا العمر .

---

(٢٩) البخاري ١٣١، ٦٤٩٨ ، مسلم ٢٨١١ .

(٣٠) من ١-٨ مستفاد من فتح الباري ١/١٤٥ -١٤٦ .

١٣- تأكيد ابن عمر رضي الله عنهما على أنه كان صغيرا ؛ لّما سمع هذا الحديث .

١٤- حرص ابن عمر رضي الله عنهما على رواية الحديث منذ الصغر .

١٥- الشجرة الخضراء لها منظر جميل يُريح النفس .

١٦- أنّ الإنسان لا يؤاخذ بما حدّثت به نفسه ، إلا أن يتكلم ، أو يعمل .

١٧- النبي ﷺ لا يعلم الغيب ، إلا ما علّمه ربه ، لذلك لم يعلم ﷺ ، بما يدور في نفس ابن عمر رضي الله عنهما .

١٨ – مشروعية التنافس على الخير .

دعاء النبي ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما

الحديث الثالث : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصّها على النبي ﷺ ، فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبي ﷺ وكنت غلاماً شاباً عزباً ؛أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ، فرأيت في المنام كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر وإذا فيها أناسٌ قد عرفتهم فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار ثلاث مرات، فلقيهما ملكٌ آخر فقال لي : لن تراع فقصصتها على حفصة ؛ فقصتها حفصة على النبي ﷺ فقال : نِعْمَ الرجل عبد الله ، لو كان يصلي من الليل قال سالم :فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلاً. (٣١)

من فوائد الحديث :

١-رغم صغر هذا الصحابي إلا أنّه كان يتمنى الخير، ويحترق على ذلك ، حتى إنه في إحدى الروايات (٣٢) يقول : لوكان فيكِ خير [يعني نفسه] لرأيتِ مثل ما يرى هؤلاء [يعني الصحابة الذين يرون الرؤى ويقصونها على النبي ﷺ] . فحقق الله له أمنيته .

٢-تزكية النبي ﷺ لهذا الصحابي ، والثناء عليه مع أنه كان صغيرا.

٣-هذا الثناء من النبي ﷺ لهذا الصحابي الصغير ؛ أثّر عليه في حياته بشكل إيجابي ، حتى إنه كان لا ينام من الليل إلا قليلا .

٤-حرص الصحابة رضي الله عنهم على الخير ، والمسارعة إليه ، والتنافس فيه .

٥-التأكيد من هذا الصحابي رضي الله عنه أنه كان غلاما أي لم يبلغ الحلم ، وشابا أي : غضا فتيا نشيطا ، عزبا أي غير متزوج ، وليس عنده ارتباطات عائلية ، ومسؤوليات أسرية ، لذا فهو ينام في المسجد .

٦-الهمّة العالية لدى هذا الصحابي ،والتي تجعل الصغير يكبر في عيون الآخرين .

٧-كما أن الكبار يهتمّون بالرؤيا ، فكذلك الصغار لا يقلّون عنهم في الاهتمام بها .

---

[٣١] البخاري ١١٢١ ، ٣٧٣٨ ، مسلم ٢٤٧٩ .

[٣٢] البخاري ٧٠٢٨ .

٨-فضل قيام الليل ، وأنه من أسباب النجاة من النار .

٩-جواز تمني الرؤيا الصالحة ليعرف صاحبها ماله عند الله .

١٠-حياء ابن عمر من النبي ﷺ ، وذلك من أدبه.

١١-جواز النيابة في قص الرؤيا [٣٣] ، ولا حرج في ذلك ، وهذا الحديث وغيره ؛ ردّ على من يزعم من المعبرين أنه لا يصح سماع الرؤيا ولا تعبيرها إلا من صاحبها. قد يكون من الأفضل أن تسمع الرؤيا ممن رآها ، لأنه أدرى بها ، ولأن المعبر قد يسأل عن أشياء فيها، أو عن حال صاحبها ، لكن هذا لا يمنع من أن يقص الرجل الرؤيا وهي ليست له ، وتُعبّر ، كحال ابن عمر حينما قصّها على أخته حفصة ، ثم هي بدورها قصتها على النبي ﷺ ، و لم ينكر ذلك النبي ﷺ .

١٢-أثر هذه الرؤيا في حياة هذا الصحابي الصغير، لقد غيرت من حياته ،و نظرته للدنيا .

١٣-استجاب الله دعاء هذا الصحابي مع صغر سنه .

١٤-الرؤيا علم من العلوم الشرعية الأخرى .

١٥-اهتمام النبي بالرؤيا ﷺ ، واهتمام الصحابة بها ، فيه ردّ على من يقلل من شأن هذا العلم .

١٦-مكانة حفصة رضي الله عنها عند النبي ﷺ .

١٧-تقدير عبدالله بن عمر رضي الله عنهما لأخته حفصة ، وإجلاله لها .

١٨-مكانة المرأة في الإسلام .

١٩-اهتمام نساء الصحابة بنقل العلم .ولهنّ دور بارز في ذلك .

٢٠- أخبرنا ابن عمر رضي الله عنهما ، عما كان يجيش في نفسه ، ويجول في خاطره .

٢١-كانت أهداف هذا الصحابي الصغير عظيمة ، وهمّته عالية.

٢٢- لا بأس بالأماني مادامت مباحة ، وقد تكون أمنية سبباً ، في تغيير إنسان ، كما حدث لابن عمر رضي الله عنهما .

٢٣- أهمية المسجد ، ومكانته في حياة المسلم .

٢٤- مشروعية التعوذ من النار .

---

[٣٣] من ٨-١١ مستفاد من عمدة القاري ١١/ ٢٥٠ ، ٣٥/٧٦ .

٢٥- الرؤيا تكون في المنام ، سواء في الليل أو النهار .

٢٦- استحباب تكرار الدعاء ثلاث مرات .

٢٧- الملائكة خَلْقٌ عظيم من مخلوقات الله ، وهم من عالَم الغيب ، والإيمان بهم من أركان الإيمان .

٢٨- لم يبيّن لنا ابن عمر رضي الله عنهما أسماء الرجال الذين عرفهم ، ورآهم في النار، فإمّا أن يكون ذكرهم ليس فيه فائدة ، أو سترا عليهم .

٢٩- النبي ﷺ إمام في التعبير ، وتعبيره حقّ .

٣٠- أنّ عدد الملائكة لا يعلمهم إلاّ الله .

٣١- بيّن لنا سالم بن عبدالله ، جانبا من حياة والده ، وما يفعله داخل البيت .

رفع الله ابن عمر رضي الله عنهما بالعلم

الحديث الرابع : عن سالم بن عبد الله أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج ؛ أن يأتمّ بعبد الله بن عمر في الحج . فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر رضي الله عنهما ، وأنا معه حين زاغت الشمس[٣٤] ، أو زالت فصاح عند فسطاطه[٣٥] أين هذا ؟ فخرج إليه ، فقال ابن عمر : الرواح فقال : الآن ! قال : نعم ! قال : أنظرني أفيض علي ماءً . فنزل ابن عمر رضي الله عنهما حتى خرج ؛ فسار بيني وبين أبي ، فقلت : إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم ؛ فاقصر الخطبة ، وعجّل الوقوف فقال ابن عمر : صدق .[٣٦]

من فوائد الحديث :

١-رواية الأبناء عن الآباء ، فروى سالم وهو تابعي عن أبيه عبدالله وهو صحابي .

٢- ظهورُ عِلْمِ سالم بن عبدالله ، حينما أشار على الحَجّاج بالسنّة .

---

[٣٤] حين زاغت الشمس أي : زالت ، وهو وقت الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر . (عمدة القاري ١١٩/١٥) .

[٣٥] الفسطاط : الخيمة الكبيرة . (المرجع السابق ٣٠٧/١٠) .

[٣٦] البخاري ١٦٦٣ .

٣- متابعة التلميذ سالم ، وملازمته لشيخه عبدالله بن عمر .

٤- مكانة العالم وفضله ، ومنزلته .

٥- يوم عرفة هو اليوم التاسع من أيام الحج ، وهو ركن لا يتمّ الحج إلا به .

٦- كانت فرصة عظيمة لسالم لينهل العلم من والده ؛ فقد كان مُعلّمه الأول هو والده عبدالله بن عمر، وقد حصل والده على حظ وافر من العلم على يدي النبي ﷺ ، وعلى يدي والده عمر، والصحابة الكرام رضي الله عن الجميع .فسالم تعلّم من والده عبدالله ، وعبدالله تعلّم من والده عمر ، فالبيئة طيبة ، والشجرة مباركة .

٧- قوّة العالم ، وظهور شخصيته ، تتضح أكثر في المواقف ، فهذا موقف عظيم للصحابي الجليل ابن عمر رضي الله عنهما ، مع الحجاج الذي عُرف بظلمه وبطشه .

٨- المقابلة بين ابن عمر رضي الله عنهما ، وبين الحجاج كانت سريعة ، والحوار بينهما كان سريعا وقصيرا ، وفيه صراحة ووضوح وجرأة من قِبل ابن عمر رضي الله عنهما.

٩- كانت المكاتبات من وسائل الاتصال بين الوالي وعمّاله في ذلك الوقت.

١٠- كانت العبارات من الصحابي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ؛ للحجاج جافة وشديدة ، تدل دلالة قاطعة على الكراهية للحجاج . تأمل ثلاثة أشياء :

أ- صياح ابن عمر رضي الله عنهما عند الفسطاط ، والصياح يكون برفع الصوت بقوة ، فلم يبال ابن عمر أنه ينادي واليا من ولاة عبدالملك بن مروان .

ب- قوله : أين هذا ؟ فلم يسمّه باسمه ، أو يكنيه بكنيته ، أو يناديه بالإمارة ونحو ذلك .

ج- ثم دخل ابن عمر مباشرة فيما جاء من أجله ، ويأمره بكلمة : الرواح ، كأنها قذيفة ، بدون مقدمات ، أو إضافات ، أو تخفيف .لكن مع هذا فقد تريّث ابن عمر رضي الله عنهما ، وانتظر الحجاج حتى يغتسل .

١١- استحباب الغسل للوقوف في يوم عرفة .

١٢- كانت طاعة ابن عمر رضي الله عنهما للحجاج درأً للفتنة .

١٣- كان الخلفاء والولاة ، هم الذين يقيمون الحج ، فيقتدي الناس بهم .

١٤- أنّ الأمراء والولاة يسمعون لأهل العلم ، ويطبّقون ما يقولون لهم ، ولا شك أنّ في هذا خير للبلاد والعباد .

١٥- مداخلة العلماء السلاطين ، وأنه لا نقيصة عليهم في ذلك .

١٦- فتوى التلميذ ؛ بحضرة معلّمه عند السلطان .

١٧- ابتداء العالم بالفتوى قبل السؤال .

١٨- الفهم بمجرد الإشارة والنظر .

١٩- تعليم الفاجر السنن لمنفعة الناس .

٢٠- احتمال المفسدة القليلة لتحصيل المصلحة الكبيرة ، يؤخذ ذلك من مضي ابن عمر رضي الله عنهما إلى الحجاج وتعليمه .

٢١- الحرص على نشر العلم لنفع الناس .

٢٢- صحّة الصلاة خلف الفاسق .

٢٣- الجمع بين الظهر والعصر بعرفة ؛ في أوّل وقت الظهر سنّة ثابتة عن النبي ﷺ . ([٣٧])

٢٤- أن الخطبة ليوم عرفة ؛ تكون قبل الصلاة بعد الزوال ، كخطبة الجمعة . ([٣٨])

٢٥- حرص الآباء على الأبناء له أثره في التربية ، فحرص ابن عمر على ابنه ، وتنقله معه له أثره في التربية المثمرة .

٢٦- التلطّف مع الأبناء في الحديث مبدأ طيب يورث الحب ، فلم يعنّف ابن عمر ابنه سالما ، حيث إنّه تجرأ بالفتيا أمامه ، بل تلطّف معه وصدّقه فيما قال .

٢٧- حرص ابن عمر رضي الله عنهما على تطبيق السنّة ، حيث جاء إلى الحجاج حين زاغت الشمس .

---

[٣٧] من ١١ – ٢٣ مستفاد من فتح الباري ١٢/١٢٠ .

[٣٨] عمدة القاري ١٥/١٢٣ .

حرص ابن عمر رضي الله عنهما على العلم

الحديث الخامس : عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ خطب الناس في بعض مغازيه ، قال : ابن عمر فأقبلت نحوه ؛ فانصرف قبل أن أبلغه . فسألت : ماذا قال ؟ قالوا : نهى أن ينتبذ في الدباء والمُزَفّت .(٣٩)

من فوائد الحديث :

١- هذه الخطبة ليست للجمعة ، وإنما هي خُطبة بيان وتوضيح ، ووعظ وإرشاد .

٢- أنه ﷺ كان إذا أراد إخبار الصحابة عن أمر ، جمعهم في صعيد واحد ، وألقى عليهم الخطبة .

٣- كان ابن عمر رضي الله عنهما بعيدا ؛ فلم يسمع ماقال النبي ﷺ ، ساعة الخطبة .

٤- حرص ابن عمر رضي الله عنهما ، على سماع العلم والخير ، ومن شدة حرصه ؛ أنه أقبل نحو النبي ﷺ ، إضافة إلى أنه جاء مسرعا .(٤٠)

٥- من آداب طلب العلم السؤال .

٦- أهمية السؤال في الحصول على العلم .

٧- الصحابة ﷺ هم الذين أجابوا ابن عمر رضي الله عنهما ؛ عن سؤاله ، ولا يضر إبهام الصحابي ، وعدم ذكر اسمه ، فكلّهم عدول .

٨- حبّ النبي ﷺ لأمّته ، وحرصه ﷺ على كل خير ينفعهم ، وتحذيرهم مما يضرّهم .

٩- بين ابن عمر رضي الله عنهما أنّ هذه الخطبة ؛ كانت في إحدى المغازي .

١٠- كل مايُسكر فهو حرام .فالنهي هنا يقتضي التحريم .

١١- معنى الانتباذ أي : النّقْع ، وهو أن يوضع التمر أو الزبيب في الماء حتى يذوب ويختلط .(٤١)

---

(٣٩) مسلم ١٩٩٧ .الدبّاء : القرع اليابس ، وهو الوعاء منه (شرح النووي لصحيح مسلم ١٨٥/١) .والمُزفّت : الإناء المطلي بالقار .(النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٧٥١/٢) بتصرّف .

(٤٠) في رواية عند أحمد (الموسوعة الحديثية) ١٨١/٨ رقم ٤٥٧٤ .

(٤١) شرح سنن أبي داود للشيخ عبدالمحسن العبّاد ٤١١/١٩) بتصرف .

١٢- نهى النبي ﷺ عن الانتباذ في هذه الأوعية لسرعة الإسكار فيها ، فيصير حراما نجسا ، ولأنّ فيه إتلاف للمال ، وربما شربه أحدهم وهو لم يطّلع عليه ؛ فيسكَر به .

١٣- في الشرب في هذه الأوعية خلاف :

القول الأول :للشافعية أنّ هذا النهي كان أوّل الأمر ثمّ نُسخ بحديث بريدة ﷺ أنّ النبي ﷺ قال : " نهيتكم عن النبيذ إلا في سقاء فاشربوا في الأسقية كلها ولا تشربوا مسكرا" .[٤٢] فأباح لهم ﷺ الانتباذ في كل وعاء بشرط ؛ ألا يشربوا مُسْكرا .

والقول الثاني :للإمام مالك وأحمد ، أن التحريم باقٍ ، وأنه يحرم الانتباذ في هذه الأوعية ، وهو مروي عن ابن عمر وابن عباس ﷺ . [٤٣] ولعل الراجح- والله أعلم- هو القول الأول بالنسخ وهو الذي عليه جمع من أهل العلم ، فأباح لهم ﷺ الانتباذ في كل وعاء بشرط ألا يسكروا .قال الشوكاني- رحمه الله – في نيل الأوطار : " والمعنى في النهي أن العهد بإباحة الخمر كان قريبا ، فلما اشتهر التحريم أبيح لهم الانتباذ في كل وعاء بشرط ترك شرب المسكر " [٤٤]

١٤- إن في سير شباب الصحابة ﷺ والتابعين رحمهم الله ، والأئمة المتبوعين ، وسلف هذه الأمة الصالح أمرا عجبا من محبة للعلم، والتفاني فيه، والحرص عليه ونفع الناس به.

١٥- أيّ همّة لدى هذا الصحابي الشاب: فكان همّه غير همِّ أقرانه، وكانت همته أعلى من همة أصحابه حتى قال فيه الذهبي رحمه الله تعالى [٤٥] : " وأين مثل ابن عمر في دينه، وورعه وعلمه، وتألُّهِهِ وخوفه، من رجل تعرض عليه الخلافة، فيأباها، والقضاء من مثل عثمان، فيرده، ونيابة الشام لعلي، فيهرب منه فالله يجتبي إليه من يشاء، ويهدي إليه من ينيب".

---

(٤٢) مسلم ٩٧٧.

(٤٣) من ١٢- ١٣ مستفاد من شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٥/١-١٨٦ .

(٤٤) ٢١١/٨.

(٤٥) سير أعلام النبلاء ٢٣٥/٣.

١٦- ما بلغ ابن عمر ما بلغ من قوة الديانة، وشدة الاتباع، وغزارة العلم، والعزوف عن الدنيا، والإمامة في الدين إلا باستثماره فترة شبابه، وترويض نفسه منذ الصغر على العلم والعمل .[٤٦]

(٤٦) من ١٤-١٦ مستفاد من خطبة عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما موقع الشيخ د. إبراهيم بن محمد الحقيل .

الخاتمـــة

وفي نهاية المطاف، وبعد الجولة بين ثنايا هذا الكتاب استخلص بعض النتائج:

١-إن قيمة كل إنسان فيما يحسنه ، ويقدّمه لنفسه ، ثمّ لأمته. فابن عمر رضي الله عنهما ؛ أحسن طلب العلم ، فقدّم لنفسه ، وقدّم لأمته .

٢- الناس الذين ماتوا كثيرون ، لكنّ القلائل منهم الذين سجّل التاريخ أعمالهم ، وخلّد ذكراهم ، وسيرتهم ، فكن أنت واحدا من أولئك الذين سجّلـــهم التاريخ بأعمالهـــم ، وإنجازاتهم .

٣-وقتك هو حياتك، فإذا أضعت وقتك، فقد أضعت حياتك وخسرتها، وبالتالي لن تستطيع أن تقدم شيئا لنفسك ، فضلا عن أن تقدم شيئا لأمتك .

٤-احرص أن تعيش بأهداف واضحة ومحددة؛ لأن الذي يعيش بلا أهداف، كربان سفينة بلا خارطة أو بوصلة.

٥- اجعل حياتك مفعمة بالأمل، وابدأها بصفحة جديدة مشرقة ، وانس ماضيك؛ لأن ذلك من علو الهمة.

٦-لا تكترث بكلام المثبطين، ونظرات المخذِّلين، واتخذ حصناً واقياً ، وسداً منيعاً من عباراتهم، وتعامل معها بعد ذلك بشكل إيجابي.

٧-ثق ثقة تامة أنه لا أحد سينتشلك مما أنت فيه، ولا أحد سيغيّرك مما أنت عليه ،إذاأنت لم تبدأ من داخل نفسك، لذلك قدّر ما عندك من الطاقات، وما تملكه من كنوز وإمكانات، وانطلق إلى مستقبل مشرق وواعد بإذن مولاك.

وأخيراً أتمنى أن يحوز هذا الكتاب على رضى قارئه الكريم، وأن يجد فيه بغيته، ومراده لعلوّ همته، والرقيّ بنفسه، ومجتمعه.

وبالله التوفيق،،،

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	رقم الصفحـــة
مقدمـــــة	٢
نبذة مختصرة عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما	٤
الحديث الأول : عِلْم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما	٧
الحديث الثاني :ظهور فهم ابن عمر رضي الله عنهما	٩
الحديث الثالث : دعاء النبي ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما	١٢
الحديث الرابع : رفع الله ابن عمر رضي الله عنهما بالعلم	١٤
الحديث الخامس : حرص ابن عمر رضي الله عنهما على العلم	١٧
الخاتمـــــة	٢٠
فهرس الموضوعات	٢١